الفصل التاسع

التَّسريع: اعتماد وتيرة مختلفة للتَّعلُّم

«تتخذ المدارس موقفًا مزدوجًا من الدّعوات المطالِبة بضرورة تعليم الطلّاب وفقًا لسرعاتهم الخاصة؛ لأن وتيرة تقدّم الطلّاب فائقي القدرة في الدِّراسة تتحدَّد، في واقع الأمر، بحسب معدل تقدّم زملائهم في الصّفّ».

من كتاب أسولين كولانجيلو وميراكا جروس: «كيف تكبح المدارس الأمريكيّة الطلّاب النّبهاء؟» (أمّة مخدوعة) (*)

سؤال رئيس
• ما الذي ينبغي فعله لإنجاح أنماط التَّسريع المتعدّدة؟

أنماط التَّسريع الثّمانية عشر

يتخذ التَّسريع Acceleration أشكالًا عدّة، أحدها فقط هو تسريع الصّفّ. لكن الغريب في الأمر أن معظم النّاس يعتقدون أنّ الإشارة إلى التَّسريع تعني تلقائيًّا تخطي الصّفّ الحاليّ فقط، مع أن المجموعة الكاملة للتّسريع تشمل خيارات كثيرة (انظر شكل 4). إنّ الغاية الرّئيسة لأشكال التَّسريع كلّها هي إيجاد تطابق بين احتياجات الطَّالب وخيار التَّسريع. فالهدف المنشود، في نهاية المطاف، هو أن يحرز كلّ طالب تقدّمًا مستمرًّا.

* توجد نسخة مترجمة إلى العربية من تقرير «أُمة مخدوعة» يمكن تحميله من موقع www.nationdeceived.org

أنماط التَّسريع

- الالتحاق المبكّر بروضة الأطفال
- الالتحاق المبكّر بالصّفّ الأوّل
- تخطّي الصّفّ الحاليّ
- التَّقدّم المستمرّ
- التَّعلُّم الذّاتيّ أو التَّعلُّم بالسّرعة الذّاتيّة
- التَّسريع في مادة معيّنة (التَّسريع الجزئيّ)
- الفصول المشتركة
- ضغط المناهج
- اختصار المناهج
- التّلمذة
- البرامج اللّاصفيّة
- دورات دراسيّة بالمراسلة/ برامج التّعليم عن بُعْد
- التخرّج المبكّر
- التّسجيل المتزامن/المزدوج
- التّسكين المتقدم
- ساعات معتمدة عن طريق الاختبار) تؤهل الطَّالب الالتحاق ببرنامج التَّسريع أو الجامعة)
- التَّسريع في الجامعة
- الالتحاق المبكّر بالمدرسة المتوسطة، أو الثّانويّة، أو الكلِّيَّة.

شكل 4: أنماط التَّسريع، مأخوذ من (Southern & Jones, 2004).

يُعرِّف تقرير (أمة مخدوعة: كيف تكبح المدارس الأمريكيّة الطلّاب النُّبهاء؟) (Colangelo et al., 2004)، التَّسريع بأنّه (تدخّل تربويّ، ينقل الطَّالب عن طريق برنامج

تعليميّ بمعدل أسرع من المعتاد، أو سنّ أصغر من السّن الطّبيعيّة). وقد دافع مؤلفو التّقرير عن التَّسريع، وقالوا:

1. البحوث الّتي تتناول التَّسريع شاملة وآخذة في الاتساع.
2. لسنا على دراية بأيّ ممارسة تربويّة أُخرى تناولتها البحوث بصورة جيدة من قبلُ.

يمكن الاطلاع على هذين المجلّدين على الموقع الإلكترونيّ:

http://www.nationdeceived.org،

وهو موقع يحوي كثيرًا من المعلومات المتعلّقة بأنواع التَّسريع الثمانية عشر الموضَّحة في شكل 4.

- يمكن تصنيف الأنماط الثّمانية عشر إلى فئتين: أولاهما تتناول التّوقيت المناسب بتسريع الطّفل، والأُخرى تتعلّق بالمناهج. تشمل خيارات التَّسريع المتعلّقة بالتّوقيت الالتحاق المبكّر بروضة الأطفال، والصّفّ الأوّل، والمدرسة المتوسّطة والثّانويّة، والجامعة، في حين تشمل خيارات التَّسريع الّتي تشدِّد على التّدخّلات التّربويّة في المناهج الدِّراسيّة: التَّعلُّم الذّاتيّ أو التَّعلُّم بالسّرعة الذّاتيّة، والتَّسريع في مادة معيّنة (التَّسريع الجزئيّ)، والتّلمذة، وفصول التّسكين المتقدّم، وضغط المنهاج.

ختامًا، ينبغي للمُعلِّم مراعاة التّطابق بين التَّسريع والطَّالب نفسه، وتلبية احتياجات الطلّاب كافة، ما يعني وجوب إلمامه بخيارات التَّسريع كلّها.

التَّسريع: الفرص والعقبات

يُعدُّ نقصُ المعلومات المتعلّقة بالطلّاب الّذين سُرِّعوا عائقًا كبيرًا يحول دون تقديم الخيارات التَّسريعيّة المناسبة، وهو أمر يعانيه كثير من الأفراد؛ فكثيرًا ما أشار أناس إلى أنّهم يعرفون شخصًا ما طُبِّق عليه التَّسريع، لكنّه لم يُشبِع ميوله واهتماماته من وجهة نظرهم. لذا، ينبغي للآباء والمربّين إدراك أنّ البحث يدعم أنواع التَّسريع كلّها في حال الحرص على اتخاذ القرارات بعد فحص الطَّالب، وتحديد نوع التَّسريع المناسب له.

هنـاك عائق آخر، هو أنّ كثيرًا من المربّين لا يفكّرون إلّا في تسريع الصّفّ (أو تخطي الصّفّ) الكامل عند استخدام مصطلح «التّسريع». ومع أنّ تخطي الصّفّ قد يُجدي أحيانًا، لكنّـه ليس السّبيل الوحيد لهذه العمليّة. وعليـه، ينبغي تجريب خيارات التّسريع الأخرى قبل نقل الطّالب إلى مراحل دراسيّة أعلى.

فالطّالـب الذي يحظى بموهبة فـي مجال أكاديميّ محدّد، يحتاج إلى التّسريع في مادة واحدة، وقد يقتضي هذا النّوع من التّسريع أن يشترك هذا الطّالب في مجموعة عنقوديّة مع أقـران آخرين متقدّمين بصورة مماثلة في مجـال الرّياضيّات، أو بانتقال الطّالب نفسه إلى صفّ أعلى لتعلّم الرّياضيّات.

وفيما يتعلّق بمرحلتي التّعليم المتوسطـة والثّانويّة، فإنّ الطّالب المتأهّب لإحراز تقدّم في الرّياضيّات بمعدلات تفوق أقرانه من العمر نفسه، في حاجة إلى فرص لخوض مزيد من التّحديـات، عن طريق تلقيه دروسًا أكثر صعوبة؛ كأن يدرس الجبر 1 في الصّفّ السّابع بدلًا من دراسته في الصّفّ الثّامن.

وينبغـي للطالب أن يتذكّـر أنّ هناك كثيرًا من الرّياضيّات ليتعلّمـه. لذا، لا تقلق كثيرًا حين تسمع أحدهم يقول: ماذا سنفعل بعد أن نَفْرَغَ من تعلّم دروس الرّياضيّات كلّها؟ فالسّؤال الأكثـر أهمية هو: كيف لنا أن نتيقّن من أنّ هذا الطّالب قد نال الفرص المتوافرة كلّها لتعلّم الرّياضيّات وَفقًا لأساس مستمرّ؟

يُذكَر أنّ احتمالات توسيع التّعلُّم تشمل فصول الرّياضيّات العمليّة أو الدّروس الجامعيّة، ويمكن للمدرسة الثّانويّة أن تضيف خيارات رياضيّة أكثر تقدّمًا للمناهج الدّراسيّة.

بوجـه عام، قـد يكون خيار التّسريع الّـذي يحتاج إليه الطّالب متوافـرًا فقط في مبنى آخر. وهنا تظهر معضلة أُخرى تتمثّل في مدى توافر وسائط النّقل، لا سيّما إذا كان الطّالب فـي المرحلـة الابتدائيّة، ويلزمه تلقـي دروسًا في المدرسة المتوسّطة، وكـذا الحال إذا كان يدرس في مدرسة متوسّطة، ويتعيَّن عليه الذهاب إلى مدرسة ثانويّة لتلقي واحد أو أكثر من الدّروس هناك.

عـادةً، يتولّى وليّ الأمر مسؤولية نقل ابنـه إلى المدرسة بعد الاتفاق مع الإدارة على أن تكون الدّروس في بداية الدّوام أو نهايته؛ كيلا تتعارض مع وقت ذهابه إلى العمل وعودته منه. أمّا الحلّ الأمثل لهذه المعضلة فيتمثَّل في اضطلاع المنطقة التّعليميّة بهذه المسؤوليّة؛ الأمر الذي يتيح مشاركة عدد أكبر من الطلّاب حين يُظهرون استعدادًا للفرص الأكثر تقدّمًا. وفي حال تولّت المنطقة مسؤولية نقل الطلّاب إلى المدارس المختلفة، فإنّ الطلّاب الّذين يتعذّر على أولياء أمورهـم إيصالهم إلى المدرسة سيحظون بفرص للتّعلّم في مراحل أكثر تقدّمًا، ومن المهمّ في هذا المقام تعرُّف السِّياسات المستخدمة في منطقة مدرستك.

مـن الطَّرائق الأُخرى للتّسريع، بَدء الأطفـال الدِّراسة في سنّ أبكر. وفي الحالات الّتي يُظهِـر فيها الطّفل استعدادًا لدخول روضة الأطفال مبكِّرا، فإنّ الأمر يتوقّف على القانون و/ أو السّياسـة المتّبعة فـي منطقة المدرسة. فبعض المناطق التّعليميّـة تُسهِّل تسريع الطلّاب الّذين يُظهِرون استعدادًا للانتقال إلى صفوف أعلى، في حين تضع مناطق أُخرى عقبات في طريقهم؛ كاشتراط بلوغ الطَّالب تمام الخامسة في الأوّل من أغسطس، أو الخامس عشر من سبتمبـر. وفي حال وجود مواعيد محدَّدة لبَدء الدِّراسـة، يُفضّل وجود خيارٍ لتقييم استعداد الأطفال الّذين لا تقع تواريخ ميلادهم ضمن التّواريخ المحدَّدة.

ومـن الطَّرائق الأُخرى الّتي ما زالت تُستخدَم في تسريع الطلّاب، التحاقُهم بالمدرسة قبل أقرانهم الّذين يماثلونهم في العمر نفسه. فمثلًا، يمثِّل الالتحاق المبكِّر بالجامعة إحدى سبـل التّرفيع فـي المدرسة بوتيرة أسـرع ممّا كان مُتوقّعًـا، ويتضمّن هـذا الخيار الالتحاق بالكلِّيَّـة قبل الموعـد المُحدَّد، وقد يعني أيضًـا الذّهاب إلى مدرسـة داخليّة متخصّصة في الرّياضيّات والعلوم، حيث يكمل الطلّاب تعليمهم الثّانويّ فيها، ويختصرون في الوقت نفسه عامين من سنوات الدِّراسة في الكلِّيَّة.

جعل تسريع الصّفّ كاملًا الخيار الصحيح

حين يُعتقَد أنّ تخطِّي صفّ أو مرحلة كاملة هو الطّريقة المثلى لتلبية احتياجات الطَّالب الأكاديميّـة، فإنّ التَّقييم يكون في محلّه. ولكن، يتعيَّـن على الطَّالب والمعلِّم المتلقّي الاتّفاق علـى خطة عمل مشتركة؛ لكي ينجح تسريـع الصّفّ. ويُعَدّ الإصـدار الثّالث من مقياس أيوا

للتّسريع أداة مفيدة لتوجيهك عند اتخاذ القرار
(Assouline, Colangelo, Lupkowski-Shoplik, Forstadt, & Lipscomb, 2009).

هنـاك نقطـة يجدر بك أن تتذكّرها فيمـا يخصّ تخطّي الصّفّ؛ هـي أنّ حفز الطَّالب إلـى الأمام من شأنه فقط أن يحـلّ المشكلة مدّة قصيرة فقط، مـا يجعل المنهاج المتمايز والإستراتيجيّات الأُخرى للتّسريع أمرين ضروريَّيْن على الدّوام.

خلاصـة القول، إنّ الطَّالـب الّذي خاض عملية تسريع الصّفّ يفوق عادة صفه الحالي بمستويَيْن أو أكثر. إضافة إلى أنّ عملية تخطّي الصّفّ قد تمثّل حلًّا مؤقّتًا يحتاج إلى تعديلات عدّة؛ ليتمكّن الطَّالب من إحراز تقدّم طوال سِنيّ الدِّراسة.

إقرار سياسة للتّسريع

يُـعـدُّ وجـود سـيـاسـة لـلـتّـسـريـع أمـــرًا مـهـمًّـا جـــدًّا؛ لـتـلـبـيـة احـتـيـاجـات الـمـوهـوبـيـن لأيّ نـمـط مـن أنـمـاط الـتَّـسـريـع. يـمـكـن الاطـلاع عـلـى الإرشـــادات الـمـتـعـلّـقـة بـتـطـويـر سـيـاسـةٍ لـلـتّـسـريـع الأكـاديـمـيّ عـلـى الـمـوقـع الإلـكـتـرونـيّ:
http://www.accelerationinstitute.org/Resources/Policy_Guidlines
يُفضَّل دائمًا وجود سياسة معتمدة قبل الحاجة إلى إقرارها. لذا، لا تتوانَ عن وضع السِّياسات اللّازمة لنمط أو أكثر من التَّسريع في الوقت المناسب لذلك.

وتذكَّـر أنّ إحـدى النّقـاط الإيجابيّة بخصوص خيـارات التَّسريع، هي عـدم وجود أيّ تبعات ماليّة تترتَّب على تنفيذه؛ إذ إنّ عدم التَّسريع هو الّذي يُفضي إلى نوع آخر من الكُلف، يتمثَّل في ضياع وقت التَّعلُّم والإمكانات، وهو ضياع يصعب تعويضه دون أدنى شكّ.

الخلاصة

إنّ إحـدى السّمـات المميّزة للأطفال الموهوبيـن هي أنّهم يتعلّمـون بوتيرة أسرع من غيرهم من العمـر نفسه. ويمكن للمعلّمين والمسؤولين الاستفادة من الأنماط الثّمانية عشر للتّسريع في تلبية احتياجات الطلّاب وتكييفها وَفقًا لوتيرة تعلّم أسرع.

أمّـا أكثـر الأمور أهمّيـة الّتي ينبغي للمُعلِّـم مراعاته بهذا الصدد، فهـو تناغم أشكال التَّسريـع مع قدرات الطـلّاب، واختيار النّمط الّذي سيسمح بالتَّقـدّم المستمرّ، والبَدء بأقلّ الخيـارات إزعاجًا، فضلًا على تخيّر الطّريقة المناسبة لإعلام جميع أولياء الأمور والمربّين الّذين يفكّرون في أيّ خيار للتّسريع بشأن البحوث الّتي أجريت في هذا الموضوع.

لتعـرُّف مزيد عن هـذا الموضوع، انظـر كتاب (أمـة مخدوعة: كيف تكبـح المدارس الأمريكيّة الطلّاب النُّبهاء؟

(A Nation Deceived: How Schools Hold Back America's Brightest Students?

نصائح من أجل البقاء:

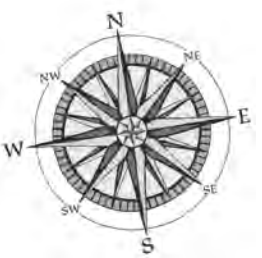

- ابـدأ بنوع التَّسريـع الذي يُحـدِث أقلّ تغيير ممكـن للطّالب الموهوب، وتحقَّق من النّتائج، ثـمّ انتقل إلى النّمط اللّاحق من أنماط التَّسريع إذا لم يكن النّمط الأوّل كافيًا.
- لا تحـرم أيّ طالب من خبرات التَّعلُّم لمجـرّد أنّ أقرانه من العمر نفسه غير مستعدين لتلك الخبرات المماثلة.
- تذكَّـر أنّ هناك طرائق عـدّة لاستيعاب احتياجـات الطَّالب وتكييفهـا للانتقال نحو وتيـرة مختلفة من التَّعلُّـم، ولا تنسَ حفز أوليـاء الأمور إلى تعرُّف ما هو ضـروريّ بشأن خبرات التَّسريـع؛ لضمـان استفـادة أبنائهـم من نمـط أو أكثر من أنماط هذه العملية.

حقيبة أدوات المعلم للبقاء في الميدان

- معهد البحث والسّياسة للتّسريع IRPA (http://www.accelerationinstitute.org): يُعنى هذا المعهد بدراسة تسريع المناهج الدِّراسيّة للطلّاب الموهوبين أكاديميًّا. ويوفر موقعه الإلكترونيّ كثيرًا من المعلومات عن تطوير الإجراءات والسِّياسات المتعلّقة بالتَّسريع.
- بيان موقف الجمعية الوطنيّة للأطفال الموهوبين (NAGC) من التَّسريع وهو البيان الرّسميّ الصّادر عن الجمعية بخصوص التَّسريع.
  http://www.nagc.org/index.aspx?id=383
- (أمة مخدوعة: كيف تكبح المدارس الأمريكيّة الطلاب النُّبهاء؟) يمثِّل مجلَّدا هذا الكتاب أدوات ضروريّة لأيّ شخص (أب أو مُربٍّ) يفكِّر في أيٍّ من أنماط التَّسريع، ويُعَدّ أيضًا دراسة جيدة لمجتمع التَّعلُّم المهنيّ.
  http://www.nationdeceived.org
  يمكن البَدء بالمجلد (1)، ثمّ الانتقال إلى المجلد (2) الذي يحوي البحوث الدّاعمة للتّسريع.
- (Smutny, J. F., Walker, S. Y., & Meckstroth, E. A. , 2007). Acceleration for gifted learners, K–5. Thousand Oaks, CA: Corwin Press